

المسروق

خواطر واحلام في راس العام

للاديب فريد مراد احد تلامذة كليتنا

عند ساحل بحر الحياة امام مدخل الابدية وقف المأمُ الماضي ووقفه الحزين الياس
فألتقى على العالم نظرة الوداع ثم تنهّد تنهّدات عميقة صدرت من اعماق قلبه وسار
ركضاً على طريق اسلافه فلم تزل حيناً نسمع وقع خطواته ونلاحظ شبح خياله حتى
غاص في لجّة الظلام وغاب في سواد الابدية

ذلك عام من المرقد اتقضى فابقي في القلوب حيرةً لآتم حملها امام الديان
واقراحر سلبها ومصابب اتلها وحيارة قرب بها من ساعة الموت ووهدة القبرا
مضى العام واحمرته فكم اضنا سدى من اوقاته الثينة ولم تُنقها في سيل
خيرنا الآتي -مضى العام وكذلك تمضي الحياة ونحن لا نندى ومنجل الموت يحصد
الاعمار ونحن عنه غافلون :

قمضي السنون وتمضي الايام
تغنى المياة وشما الامرام
وتروى ايام الشباب ووجهه اليسر الرفيد
سكنا اسلام
يا غافلاً قد كاد يهلك - يتنضي
فصباح عرك في المياة حرام
اغتم وجود الوقت قبل فراقه
وحذار في يوم الحاس تسلّم

وقبّت صباح اليوم قرب نافذتي فطرقت مسمي نهلت الابراس ترن في النضا
الملاذي تدعو المؤمنين الى الصلاة فحُبل لي ان أُلحنا الشجيرة تحترق النضا وتتعاعد
الى السماء تفتتح بجهنموت البغرد وذبانح التقدمة ودعاء المؤمنين وحلوات الكهنة فا
اجملها محرقة توضعها الخليفة الى عرش خالقتها

رأيت الشوارع غاصّة بالجواهر المديدة . فهنا صديق يصافح صديقه وهناك وفتيق

يعانق رفيقته وعلى وجوه الجميع لوانح البشر والسرور وعلى السهم تردد كلمات
الدعاء : كل عام وانتم بخير . لا زلت لسنين عديدة وايام مديدة . لعمرى لو اتسکر
الناس بما يقولون لكثفوا عن الدعاء . وهيات ان تجدي الادعية نفعاً والايام ممدودة
والدقائق معدودة والدهر لا يسمع ولا يشفق

لا شيء كالدمر لا يصني الى احد امم اخرس قاسي السلب . كالبحر
رايت الاحداث يسيرون الى الكنية وعليهم افخر الثياب وبابهم الشرع
ورجوههم تطنح بشراً وقد ظهر على ثنورهم صفاء قلوبهم النقية البيضاء فاخذ المشهد
بجامع قلبي وعادت الى ذاكرتي ايام حدثي المهينة حيث كنت اتسلم الاحداث
افراح اليد واجتر امام مغارة الطفل الاله فانثر للمولود الزهرور والياحين واخضر
الاكليل لهامته الجلييلة

أثرت تلك الخواطر في مخيلتي كل التأثير فغصت في مجار الاحلام رطارت نفسي
مرفرفة في سما . الماضي فرايت اشباح من مضوا بارزة امام عيني تحيي ذكر الايام
الماضية . رايت وجوهاً كنت اعرفها بالأمس واليوم قد تحوت الى تراب . رايت
اشخاصاً احببتهم كالحياة وقد اختطفتهم من جيواني المتون فتشاكيناً لوعة الفراق
وألم البعاد . رايت اطفالاً قطف الموت زهرة حياتهم قبل ان يبلغوا ربيع الحياة .
وشباناً حصر الموت غصن ايامهم قبل الاوان . وشيوخاً حلوا في عالم الارواح . رايت
آمالاً خيبتها الدهر ورغائب انتقها الايام . رايت العالم يحد وينجلي والناس بين فرح
وحزن . وسعادة وشقاء . وياس ورجاء . وموت وحياة . رايت فقيراً رفعه الزمان وغنياً
حط به الدهر . رايت العالي قد هبط الى الخسيس والحامل وقد ارتفع الى درجات
النز والسادة . رايت امماً تسيروني عماد ابنها وارملة تعزل ورا . نغسه . رايت الناس
يستبارون ويردعون . ويؤكدون ويموتون . يجمعون ثم يتكفون . والموت ختم الائمة .
رايت الحياة باجلى مناظرها . رايت كل ذلك فلم اتالك من الدهشة وتأججت نيران
الحزن بقلبي فانشدت :

قد عيش المرء : ما انتناه
بمضي فيمدح قلبنا ذكركم
أنني على زمن يزول وينقضي
وقموا بعد جيلها هيباه
ويرثنا نحو المات وكنا
لاهون نقضي عمرنا جواه
يا دهر رفقا بالثياب فلا تكن
مضب الزواد فان فيك بلاه

فانتهرني الدهر وقال : سر أيها البائس المفرور فلا يجديك كلامك نطقاً سر
فالوقت لا ينتظرك ولا يرحمك وكفالك التعلق بالدنيا فهي دار الشقاء والمهوم . أسرع
الى إعداد الزاد . ليوم المعاد . فقد آن زمن ارتحالك . وأيق من غفلتك والآفات
هالك . ثم انشد :

سر في طريقك يا جهول ولا ترد
قدم لربك عن ذنوبك توبة
يا أحمق الهامي اتبه من غفلة
قدم عام دون ان تدري به
شفقاً بيني علمم احلاه
واضح جيلاً صالحاً برضاه
فنداً حابك كيف لا تتشاه
هيات يا مفرور ان تلقاه

وقد اعجبني ما كتبه في هذا المعنى احد افاضل اساتذتنا الكرام (م.غ) حيث قال :

قد انتهى من حياتي
مضى الى حيث يلقي
بكيتك حين ولئى
وقلت يا عام مهلاً
هنوت فيك كثيراً
فاصغح أيا عام وأغسل
أجابني وهو يعدو
أمضي أنا فيوافي
فانظط وسرفيه سيرا
جاهدنا العمر إلا
من رام موتاً سعيداً
ثم اختفى مثل برق
ما غاب حتى تجلجلى
نادى وقال تعالوا
الله ربي حياكم
عام جديد أناكم

عام وما عاد ياتي
أعوامى الماضيات
بأسخن العبركات
أودعك من حراتي
ونتهت عن واجباتي
بدمعي هنواتي
ثقت برب العناوة
عام وما هو آت
ينجيك قبل الثواب
كالظلمة في ذي الحياة
فليحذر الغلات
وغاص في الظلمات
عام بهي الصفات
يا خلق للصلوات
من الزمان هيات
بالين والبركات

عامٌ متلقون فيه من خالق الكائنات
فضلاً إذا صُتموه بأشرف العاطفات
يُنفيكم ما أناكم من سابق النكبات

...

رباهُ حقيق رجانا واكشف دُجى النابات
لبنان يا رب أضحى بفضل اهل الثقات
في روضة التلم حصناً لمتدى الكرمات
يا عام يا عام حقيق آمانا الزهرات
واجعل جميع البرايا يرون قصر الحياة
حتى يسروا جميعاً في جادة الصالحات
ويبتواكل حين في أمة السمات

ذكري ميلاد الرب

بشام حضرة القوري مارون نحن استاذ الخطاة في كلينا

انطري ايها السموات من فوق وانشط اليوم
الصديق . لتفتح الارض وتشر الملامس وتثبت
البر (اشيا ٤٥ : ٨)

أجئة عدن أين أرجاءك العُضُرُ
كأنك لم تروي بياض أنهر
أجبل حزين الطرف فيك فلا أرى
أما كنت للجدين أبداع روضة
فأين هما بالله يا عدن إن في
أجاب لسان الحلال منها وقال لي

فلا تمر ينجى ولا ورق نخر
ولا اهل في متالك غيث ولا قطر
حياة فلا عشب هناك ولا زهر
يقصر في مضل أوصافها الشر
فياها سراً يجاز به التكر
ألا لا تذكر لي فما عاد لي ذكر